﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [البقرة: 152]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

حَثٌّ للمُسْلِمينَ عَلى ذِكْرِ اللهِ وشُكْرِهِ

لمّا بَيَّنَ نِعْمَةَ القِبْلَةِ، ثُمَّ أَعْقَبَهُ ببَيانِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِم ببِعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ فيهم، كان ذَلِكَ مِمّا يَقْتَضي الشُّكْرَ، فجاءَتْ هَذِهِ الآيَةُ تَحُثُّ المُسْلِمينَ عَلى ذِكْرِ اللهِ وشُكْرِهِ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

الذِّكْرُ تَعْبيرٌ عَنْ حُضورِ اللهِ في قَلْبِ العَبْدِ

1) ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾: كلاهُما مِنَ الجذْرِ (ذكر)، وذِكْرُ الشَّيْءِ بالصَّوْتِ وُجودٌ قَوِيٌّ لَهُ، يَتْبَعُهُ وُجودُهُ في الأَسْماعِ والقُلوبِ، قالَ تَعالى: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ [الأنبياء: 60]، وجُمْهورُ ما في القُرْآنِ مِنَ الذِّكْرِ اللِّسانيِّ، ومِنْهُ ذِكْرُ اللهِ، وذِكْرُ اسْمِ اللهِ، وفِعْلُ الأَمْرِ مِنْهُ يَصْلُحُ لِذِكْرِ اللِّسانِ، وضِدِّ النِّسيانِ، ومِنْهُ الذِّكْرُ باللِّسانِ، وأَنَّهُ قُوَّةُ وُجودٍ وإِعْلانُ اسْمٍ يَتَأَتَّى، و"الذِّكْرُ: الشَّرَفُ"[2]، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٞ لَّكَ وَلِقَوْمِكَۖ﴾ [الزّخرف: 44]، ومِنْهُ الذِّكْرُ: الحِفْظُ للشَّيْءِ، ضِدُّ النِّسيانِ؛ لأَنَّ ذِكْرَ الشَّيْءِ يَعْني بَقاءَهُ قَوِيًّا واضِحًا في الذِّهْنِ.

وحَصيلَةُ ذَلِكَ كُلِّهِ، أَنَّ (ذكر الله)، يُعَبِّرُ عَنْ حُضورِ اللهِ في قَلْبِ العَبْدِ، فإذا كانَ العَبْدُ خاليًا، فإنَّهُ يَذْكُرُ رَبَّهُ في قَلْبِهِ ولِسانِهِ، وإذا كانَ يَشْهَدُ حَدَثًا، أَوْ يَفْعَلُ شَيْئًا، فإنَّهُ يَذْكُرُ اللهَ، لَيْسَ لأَنَّهُ نَسِيَ، بَلْ لِشِدَّةِ حُضورِهِ في قَلْبِهِ، فإنَّهُ يَذْكُرُهُ في كُلِّ فِعْلٍ، وعَلى هَذا تُساعِدُ عِبارَةُ الرّاغِبِ: "الذِّكْرُ ذِكْرانِ: ذِكْرٌ بالقَلْبِ، وذِكْرٌ باللِّسانِ، وكُلُّ واحِدٍ مِنْهُما ضَرْبانِ: ذِكْرٌ عَنْ نِسْيانٍ، وذِكْرٌ لا عَنْ نِسْيانٍ، بَلْ عَنْ إِدامَةِ الحِفْظِ"[3].

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 1/463.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ذكر).
(3) الراغب، المفردات: (ذكر).

وفي الآيَةِ – فيما يتعلَّق بالعبد – يَحْتَمِلُ كُلَّ ذَلِكَ، الذِّكْرَ، والتَّذَكُّرَ لا عَنْ نِسْيانٍ، بَلْ إِظْهارُ المَحْفوظِ في القَلْبِ (شِدَّةُ حُضورِ اللهِ في قَلْبِ المُؤْمِنِ)، وفيما يتعلَّق باللّه تعالى، فالمراد هو ثناؤه سبحانه في الملأ الأعلى على مَن ذكره.

الشُّكْرُ عِرفانُ الإِحْسانِ لصاحِبِهِ ونَشْرُهُ وإِظْهارُهُ

2) ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي﴾: مِنَ الجذْرِ (شكر)، والشُّكْرُ: عِرْفانُ الإِحْسانِ لصاحِبِهِ ونَشْرُهُ، وإِظْهارُهُ؛ إِذْ هُوَ تَعْبيرٌ عَنِ امْتِلاءِ النَّفْسِ ورِضاها، بما قُدِّمَ لها من خَيْرٍ، ونُجوعِ هَذا الخَيْرِ فيها، فهُوَ إِخْبارٌ عَنِ الشِّبَعِ بنِعْمَةِ اللّهِ، قالَ تَعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7]، وهُوَ الثَّناءُ عَلى المُحْسِنِ بما أَوْلاهُ مِنَ المَعْروفِ، يُقالُ: شَكَرْتُهُ وشَكَرْتُ لهُ، وباللّامِ أَفْصَحُ، ولمّا كانَ الشُّكْرُ يَعْني تَصَوُّرَ النِّعْمَةِ وإِظْهارَها، فيَكونُ ضِدَّهُ الكُفْرُ، وهُوَ: نِسْيانُ النِّعْمَةِ وسَتْرُها، ودابَّةٌ شَكورٌ: مُظْهِرةٌ بسِمَنِها إِسْداءَ صاحِبِها إِلَيْها[1]، وكُلُّ ما في القُرْآنِ مِنَ التَّرْكيبِ هُوَ من شُكْرِ النِّعْمَةِ هَذا[2].

الكافِرُ باللّهِ غَطَّى في نَفْسِهِ شَواهِدَ وُجودِ اللهِ وعَظَمَتِهِ

3) ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾: مِنَ الجذْرِ (كفر)، وهو أَصْلٌ[3] يَدُلُّ عَلى مَعْنًى واحِدٍ، وهُوَ السَّتْرُ والتَّغْطِيَةُ تَغْطِيَةً تامَّةً كَثيفَةً لا يَظْهَرُ مَعَها شَيْءٌ مِنَ المُغَطّى، ويُقالُ للزّارِعِ كافِرٌ، لأَنَّهُ يُغَطِّي الحَبَّ بتُرابِ الأَرْضِ، والكُفْرُ: ضِدُّ الإِيمانِ، سُمِّيَ لأَنَّهُ تَغْطِيَةُ الحَقِّ، فالكافِرُ باللّهِ، غَطَّى في نَفْسِهِ شَواهِدَ وُجودِ اللّهِ وعَظَمَتِهِ الظّاهِرَةِ والباطِنَةِ، أَوْ تَغَطَّى عَنْها، ومن ذَلِكَ كُفْرُ النِّعْمَةِ، كَفَرَ نِعْمَةَ اللّهِ: جَحَدَها، أَنْكَرَها وغَطّاها، أَوْ تَغَطَّى عَنْها، كأَنَّها غَيْرُ مَوْجودَةٍ، قالَ تَعالى: ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ

(1) الراغب، المفردات: (شكر).
(2) ابن منظور، لسان العرب، جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (شكر).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة، جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (كفر).

هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النّحل: 72]، وهَذا ضِدُّ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضّحى: 11]، وفي الآيَةِ المُرادُ بالكفر كُفْرُ النِّعْمَةِ وهُوَ نقيضُ الشُّكْرِ.

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

ذِكْرُ اللهِ بالامْتِثالِ والشُّكْرانِ، يُقابِلُهُ اللهُ بالثَّوابِ والإِحْسانِ

يَأْمُرُ اللّهُ تَعالى المُؤْمِنينَ بذِكْرِهِ، فيَقولُ لَهُمْ: اذْكُروني بقلوبكم وجوارحكم بالطّاعَةِ والامْتِثالِ والعَمَلِ الصّالِحِ، مِثْلُ الحَمْدِ والتَّسْبيحِ والشُّكْرِ، وقِراءَةِ القُرْآنِ، وتَدَبُّرِ آياتِهِ، أَذْكُرْكُمْ عِنْدي بالثناء عليكم في الملأ الأعلى والحفظ لكم، وإفاضَةِ الخَيْرِ، ودَوامِ السَّعادَةِ والعِزَّةِ؛ فالجزاء من جنس العمل، واشْكُروا نِعْمَتِيَ الَّتي أَنْعَمْتُها عَلَيْكُمْ بالقَلْبِ واللِّسانِ، واسْتِعْمالِ كُلِّ عُضْوٍ فيما خُلِقَ لهُ مِنَ الخَيْرِ والنَّفْعِ، ولا تَكْفُروا هَذِهِ النِّعَمَ، بصَرْفِها في غَيْرِ ما يُبيحُهُ الشَّرْعُ، فإِنِّي مُجازيكُمْ عَلى ما قَدَّمْتُم، إِنْ خَيْرًا فخَيْرٌ، وإِنْ شَرًا فشَرٌّ[1].

❁ الإِيضَاحُ اللُّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

دَلالَةُ العَطْفِ بالفاء في قَوْلِه تَعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ﴾:

يأتي الذِّكْرُ بمَعْنى الشُّكْرِ إذا اقترنَ بما يُؤيده

أفادتِ الفاءُ معنى السَّبَبِيَّةِ، فما قَبْلَها سَبَبٌ لما بَعْدَها، وهِيَ للتَّفريع، إذ عَطَفَتْ جُمْلَةَ الأَمْرِ بذِكْرِ اللهِ وشُكْرِهِ، عَلى جُمَلِ النِّعَمِ المُتَقَدِّمَةِ، أَيْ: إِذْ قَدْ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ بتِلْكَ النِّعَمِ، فأَنا آمُرُكُمْ بذِكْري[2]، وفُسِّرَ الذِّكْرُ بأَنَّهُ يَشْمَلُ جَميعَ الطّاعاتِ، وبهَذا المَعْنى يَكونُ الذِّكْرُ بمَعْنى الشُّكْرِ، لاسِيَّما وقَدْ ذُكِرَ بَعْدَ الفاءِ السَّبَبِيَّةِ، المُفيدَةِ لكَوْنِ مَدْخولِها جزاءً لما تَقَدَّمَ، وكَوْنِ مَضْمونِ الكَلامِ السّابِقِ شَرْطًا لهُ، فهُوَ فِعْلُ أَمْرٍ وجَوابُهُ، وفيهِ مَعْنى الشَّرْطِ[3]، فكَأَنَّهُ قيلَ: (إِذا أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ بهَذِهِ النِّعَمِ الجَليلَةِ، فاذْكُروني بالطّاعَةِ)، والطّاعَةُ الواقِعَةُ بإِزاءِ النِّعْمَةِ المُسَبَّبَةِ عَنْها، هِيَ الشُّكْرُ بلا شُبْهَةٍ[4].

(1) وهبة الزحيلي، التّفسير المنير: 2/35، والمختصر في تفسير القرآن الكريم، ص: 23.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/50.
(3) القنوجي، فتح البيان: 1/315.
(4) زاده، حاشيّة على البيضاويّ: 2/389.

دَلالَةُ مَعْنى الشَّرْطِ في قَوْلِهِ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾:

في الآيَةِ مَعْنى الشَّرْطِ، بتَقْديرِ: (إنْ تَذْكُروني أَذْكُرْكُمْ)، وحُذِفَتْ صِلَتا الفِعْلَيْنِ اخْتِصارًا، والمعنى: (اذْكُروني بالطّاعَةِ، أَذْكُرْكُمْ بالمَغْفِرَةِ)[1].

المَجازُ والمُشاكَلَةُ في قَوْلِهِ ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾:

مكانةُ الذّاكرين تعظُمُ بقدرِ ذِكرِهم لله تعالى في قلوبِهم وألسنتِهم وجوارِحهم

المُرادُ بقولِه: ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ ما يَفْعَلُ بهِمْ مِنَ اللُّطْفِ والإحْسانِ، وما يُغْدِقُهُ عَلَيْهِمْ من فُيوضاتِ الخَيْراتِ، وفَتْحِ أَبْوابِ السَّعاداتِ، وقَدْ أَطْلَقَ عَلَى هذا المرادِ لَفْظَ (الذِّكْرِ)، بطَريقِ المَجازِ والمُشاكَلَةِ، لوُقوعِهِ في صُحْبَةِ ذِكْرِ العَبْدِ[2]، فالذِّكْرُ بمَعْنَيَيْهِ: اللِّسانيِّ، أَوِ الذِّكْرِ بَعْدَ النِّسْيانِ، لا يَجوزُ في حَقِّ اللهِ تَعالى، فلذا كانَ مَجازًا، أَيْ: أُعامِلُكُمْ مُعامَلَةَ مَنْ لَيْسَ مَغْفولًا عَنْهُ، بزِيادَةِ النِّعَمِ والنَّصْرِ والعِنايَةِ في الدُّنْيا، وبالثَّوابِ ورَفْعِ الدَّرَجاتِ في الآخِرَةِ، أَوْ أَخْلُقُ ما يَفْهَمُ مِنْهُ النّاسُ في المَلَأِ الأَعْلى وفي الأَرْضِ، فضْلَكُمْ والرِّضا عَنْكُمْ، وحُسْنَ مَصيرِكُمْ في الآخِرَةِ، والمَفْعولُ بهِ في ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ مَجازٌ أَيْضًا، فهُوَ لا يَذْكُرُهُمْ بذَواتِهِمْ، إذْ لَيْسَ المُرادُ تَذَكُّرَ الذَّواتِ ولا ذِكْرَ أَسْمائِها، بَلِ المُرادُ تَذَكُّرُ ما يَنْفَعُهُمْ - إذا وصَلَ إلَيْهِمْ -، وذِكْرُ فضائِلِهِمْ[3].

الفَرْقُ بَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ﴾ [البقرة: 40] وقَوْلِهِ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ﴾:

أُمَّةُ الإسْلامِ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ

لَقَدْ كانَ الخِطابُ مُوَجَّهًا إلى بني إسْرائيلَ بقَوْلِهِ تَعالى في سورَةِ البَقَرَةِ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 40]، وقالَ لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾، ليَكونَ نَظَرُ الأُمَمِ مِنَ النِّعْمَةِ إلى المُنْعِمِ، ونَظَرُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ مِنَ المُنْعِمِ إلى النِّعْمَةِ، وشَتّانَ بَيْنَ هَذا وذاكَ[4].

(1) بهجت الشّيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز: 1/345.
(2) زاده، حاشيّة على البيضاويّ: 2/388.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/50-51.
(4) الدّرّة، تفسير القرآن وإعرابه وبيانه: 1/354.

الفَرْقُ الدَّلالِيُّ بَيْنَ قَوْلِهِ: (شَكَرَهُ) و(شَكَرَ لَهُ):

الشُّكْرُ لله هُوَ أَنْ تَعْتَبِرَ إِحْسانَهُ الصَّادِرَ عَنْهُ وشكرُه أن تعتبرَ ذاته

إذا اعتبرتَ إحسانَ المشكورِ الصَّادرَ عنه فتقول: شَكَرْتُ لهُ: فتُثْني عَلَيْهِ بذَلِكَ، وإذا لَمْ تَلْتَفِتْ إلى فِعْلِهِ، بَلْ تَجاوَزْتَ إلى ذِكْرِ ذاتِهِ دونَ اعْتِبارِ أَحْوالِهِ وأَفْعالِهِ؛ فتقول: شكرته، وقال هنا: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي﴾، ولَمْ يَقُلْ: (واشْكُرُوني) عِلْمًا بقُصورِهِمْ عَنْ إِدْراكِهِ، بَلْ عَنْ إِدْراكِ آلائِهِ، كما قالَ تَعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: 34]، فأَمَرَهُمْ أَنْ يَعْتَبِروا بَعْضَ أَفْعالِهِ في الشُّكْرِ[1]، ومَعَ الفَرْقِ الدَّلالِيِّ بَيْنَ (اشْكُروني) و﴿وَٱشْكُرُواْ لِي﴾، فإنّ الوَجْهَ الأَفْصَحَ في اللُّغَةِ تَعْدِيَتُهُ باللّام، وتُسَمَّى لامَ التَّبْليغِ، ولامَ التَّبْيينِ، كما قالوا: نَصَحَ لهُ، ونَصَحَهُ، كقَوْلِهِ تَعالى: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ [محمّد: 8][2].

قَوْلُهُ: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي﴾، يَتَعَدَّى في الأَكْثَرِ باللّام، وشَكَرْتُ للّهِ: اعْتَرَفْتُ بنِعْمَتِهِ، وفَعَلْتُ ما يَجِبُ من فِعْلِ الطّاعَةِ، وتَرْكِ المَعْصِيَّةِ، ولهَذا يَكونُ الشُّكْرُ بالقَوْلِ والعَمَلِ، ورُبَّما تَعَدَّى بنَفْسِهِ، فيُقالُ: شَكَرْتُهُ، وأَشارَ أبو حَيّانَ إلى أَنَّهُ يَتَعَدَّى بحَرْفِ الجَرِّ، ويَتَعَدَّى بنَفْسِهِ، وأَنْشَدَ قَوْلَ القائِلِ:

ولَوْ كانَ يَسْتَغْني عَنِ الشُّكْرِ مُنْعِمٌ*** لرِفْعَةِ شَأْنٍ أَوْ عُلُوِّ مَكانِ

لما أَمَرَ اللّهُ العِبادَ بشُكْرِه *** فقالَ اشْكُروا لي أَيُّها الثَّقَلانِ[3]

بلاغةُ أُسْلوبِ الاحتراسِ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾:

النَّهْيُ في الآيَةِ، هُوَ مَحْضُ التَّنْبيهِ، عَلى أَنَّ تَرْكَ الشُّكْرِ كُفْرانٌ

لسائلٍ أن يسألَ عن قَوْلِه: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي﴾، إذ إنَّه يَقْتَضي النَّهْيَ عَنِ الكُفْرِ، فبفِعْلِ الشُّكْرِ يَنْتَفي الكُفْرُ، فما فائِدَةُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾، إذا كانَ الأَمْرُ بالشُّكْرِ يَقْتَضيهِ؟

والجَوابُ: لا يُسَلَّمُ أَنَّهُ يَقْتَضيهِ؛ لأَنَّ المُرادَ بالكُفْرِ سَتْرُ النِّعْمَةِ،

(1) البروسوي، روح البيان: 1/256.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/51.
(3) السّيوطيّ، نواهد الأبكار: 2/344.

والشُّكْرُ لا يَقْتَضي عَدَمَهُ[1]، قيلَ لابْنِ عَرَفَةَ: إنَّهُ دَليلٌ عَلى أَنَّ الأَمْرَ بالشَّيْءِ لَيْسَ نَهْيًا عَنْ ضِدِّهِ، إذْ لَوْ كانَ نَهْيًا عَنِ الضِّدِّ، لما كانَ لقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ فائِدَةٌ؟ فقالَ: الأَمْرُ بالشُّكْرِ مُطْلَقٌ فيَصْدُقُ بشُكْرِهِ يَوْمًا واحِدًا، ثُمَّ يَكْفُرُ دائِمًا، فلَمّا قالَ: ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾، أفادَ النَّهْيَ عَنِ الكُفْرِ دائِمًا[2]، والكُفْرُ هُنا لَيْسَ كُفْرًا باللّهِ، بَلْ هُوَ كُفْرانُ النِّعْمَةِ وجَحْدُها، فلَوْ أَرادَ الكُفْرَ الَّذي هُوَ ضِدُّ الإيمانِ، لقالَ: (ولا تَكْفُرُوا)، فقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾، هَذِهِ نونُ المُتَكَلِّمِ، وحُذِفَتْ نونُ الجَماعَةِ للجَزْمِ، وحُذِفَتِ الياءُ الَّتي بَعْدَها تَخْفيفًا؛ لأَنَّها رَأْسُ آيَةٍ، ولَوْ كانَ نَهْيًا عَنِ الكُفْرِ ضِدِّ الإيمانِ، لكانَ: ولا تَكْفُروا، بغَيْرِ النُّونِ[3]، فالجَمْعُ بَيْنَ الأَمْرِ بالشُّكْرِ والنَّهْيِ عَنِ الكُفْرِ ضَرورَةٌ؛ فلَوِ اقْتَصَرَ على قَوْلِهِ: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي﴾، لكانَ يَجوزُ أَنْ يُتَوَهَّمَ أَنَّ مَنْ شَكَرَهُ مَرَّةً، أَوْ عَلى نِعْمَةٍ ما، فقَدِ امْتَثَلَ، ولَوِ اقْتَصَرَ عَلى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾، لكانَ أَنْ يُتَوَهَّمَ أَنَّ ذَلِكَ نَهْيٌ عَنْ تَعاطي فِعْلٍ قَبيحٍ دونَ حَثٍّ عَلى الفِعْلِ الجَميلِ، فجَمَعَ بَيْنَهُما لإزالَةِ هَذا التَّوَهُّمِ؛ ولأَنَّ في قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾، تَنْبيهًا عَلى أَنَّ تَرْكَ الشُّكْرِ كُفْرانٌ[4].

بلاغةُ الإيجازِ بالحَذْفِ في قَوْلِهِ: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾:

شمولُ جميعِ النِّعمِ التي يُدرِكُها المؤمنُ بقلبه وعقله

المطلوبُ بالشُّكْرِ هو شكر النِّعْمَةِ، وهي مَحْذوفَةٌ مِنَ الآيَةِ لفظًا؛ لأَنَّ مَعْنى الكَلامِ: (واشْكُروا لي نِعْمَتي)؛ لأَنَّ حَقيقَةَ الشُّكْرِ إنَّما هُوَ إظْهارُ النِّعْمَةِ، لا إظْهارُ المُنْعِمِ، وكذَلِكَ ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾، أَيْ: لا تَكْفُروا نِعْمَتي[5]، وقد حُذِفت لظُهورِ معناها في سياقِ الكلامِ، وهي تعمُّ كلَّ نعمةٍ، ولو ذكرت لظُنَّ أنَّ المقصودَ نعمةٌ مخصوصة.

دَلالَةُ التَّناسُبِ اللَّفْظِيِّ والتَّناسُقِ الصَّوْتِيِّ في أَلْفاظِ الآيَةِ:

تَجَلِّياتُ مَتانَةِ النَّصِّ، وحُسْنِ سَبْكِهِ، ورَوْعَةِ تَماسُكِهِ

وَرَدَ في الآيَةِ أَلْفاظٌ فيها تَناسُبٌ لَفْظِيٌّ وتَناسُقٌ في الصَّوْتِ: (ذكر، شكر، كفر)، فهِيَ مُتَوافِقَةٌ باحْتِوائِها عَلى صَوْتَيِ (الكافِ،

(1) زكريا الأنصاري، فتح الرّحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: 1/47.
(2) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/468.
(3) ابن عطيّة، المحرر الوجيز: 1/227.
(4) البروسوي، روح البيان: 1/256.
(5) الواحدي، التّفسير البسيط: 3/420.

والرّاءِ)، واحْتَوَتْ عَلى الأَضْدادِ (الشُّكْرِ والكُفْرِ)، وتَكْرارِ الأَلْفاظِ ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾، وهُوَ أَمْرٌ ووَعْدٌ، وتَكَرَّرَتْ فيها حُروفُ العَطْفِ ثَلاثَ مَرّاتٍ، والآيَةُ احْتَوَتْ عَلى فِعْلَيْ أَمْرٍ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ﴾، ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي﴾، واحْتَوَتْ عَلى وعْدٍ: ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾، ونَهْيٍ: ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾، وفِعْلُ الأَمْرِ الأَوَّلُ وقَعَ بَعْدَهُ طَلَبٌ، فهُوَ كالشَّرْطِ، ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾، وفِعْلُ الأَمْرُ الثّاني وقَعَ بَعْدَهُ نَهْيٌ، ليُتَمِّمَ المَعْنى: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾، والأَمْرُ هُنا والنَّهْيُ مُتَقابِلانِ مِنَ الأَضْدادِ، فنَرى الآيَةَ مُتَوافِقَةً ومُتَكَرِّرَةً في صِيَغِها وجُذورِها وحُروفِها، وهَذا يُبَيِّنُ مَتانَةَ النَّصِّ، وحُسْنَ سَبْكِهِ ورَوْعَةَ تَماسُكِهِ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني، سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 2 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-53-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 2 : سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-53-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7984852 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»